"التفكير اللاهوتي والكوارث الطبيعية"

الدكتور القس موريس يوسف

راعي الكنيسة المشيخية، لاكرسنتا، كاليفورنيا

على بعد خمسة أميال فقط من البلدة الصغيرة التي أعيش فيها بلوس أنجلوس، كاليفورنيا، اشتعلت النيران في الجبال القريبة من بلدة Altadena في صبيحة يوم الثلاثاء ٧ يناير ٢٠٢٥، لتقضي في غضون ساعاتٍ قليلة على الآلاف المنازل السكنية، ولا سيما تلك القابعة أسفل الجبال مباشرة، وتدمّر آلاف الأفدنة التي لن تصلح لشيءٍ إلا بعد سنوات عديدة من المعالجة والكثير من الجهد. مع انقطاع التيار الكهربائي والمياه وكافة وسائل الاتصالات، تلقينا أمرًا من السلطات المختصة بمغادرة بيوتنا والبحث عن مكان آمن حتى نتبين الأمر. كان المنظر مخيفًا مع سطوة وغضب الطبيعة وتقريبًا انعدام الرؤية بسبب الدخان الكثيف وصوت صفارات الإنذار وأزيز الطائرات. شعرت وكأن هذه البلدة الصغيرة الهادئة بمناظرها الخلابة وجبالها الشامخة قد تحولت إلى منطقة حرب في سويعات قليلة.

تستدعي الكوارث الطبيعية –كحرائق جنوب كاليفورنيا، الزلازل والبراكين، العواصف والأعاصير– كثيرًا من التساؤلات التي تبحث عن إجابة أو تفسير لما يحدث. تحمل معظم هذه الأسئلة بعدًا لاهوتيًّا أو دينيًّا. أين الله من كل ما يحدث؟ لماذا يسمح الله بهذه الكوارث الطبيعية؟ لماذا يسمح الله بكل هذا الدمار للطبيعة، بموت الأبرياء، وخسارة الممتلكات؟ بالطبع ليست لهذه الأسئلة المُعقَّدة إجابة سهلة أو مباشرةً، لذلك اتجه الكثيرون إلى تبريرات كثيرة لوقوع مثل هذه الكوارث الطبيعية كالغضب والانتقام الإلهيَّين اللذين قد يقعان على شعب أو أرض ما بسبب دين معين أو سياسة ما.

تتناول هذه الدراسة المُختَصَرة التفكير اللاهوتي والكوارث الطبيعية. كيف نفكر في الكوارث الطبيعية في ضوء الفكر الكتابي؟ كيف يساعدنا الفكر الإنجيلي المُصلح في التعامل مع هذه القضايا واضعًا النقاط فوق الحروف؟ هل هذه الكوارث الطبيعية هي بحق استعلان لصب جامات الغضب الإلهي؟ ما علاقة الكوارث الطبيعية بالسقوط وتمرد أبوينا الأولين؟ ما هي علاقة الله، الخالق والفادي، بعالمنا اليوم؟ تتناول هذه الدراسة أربعة محاور أساسية من شأنها إلقاء الضوء على الطريقة التي نفكر بها في الكوارث الطبيعية. هذه المحاور الأربعة هي: أولًا: الخليقة الساقطة والطبيعة المتألمة. ثانيًا: سلطان الله في وجه الألم والدمار. ثالثًا: المسؤولية المسيحية ودور الكنيسة. رابعًا: الرجاء المسيحي والفداء الكامل للخليقة.

أولًا: الخليقة الساقطة والطبيعة المتألمة

تعكس الكوارث الطبيعية أمرًا مهمًّا هو الطبيعة الساقطة للخليقة. يخبرنا كاتب سفر التكوين الإصحاح الأول أنَّ الله خلق عالمًا جميلًا كاملًا لا ينقصه شيء. هذه النسخة الأصلية للعالم الذي خلقه الله لم تحمل في طياتها عوامل النقص والضعف أو التخالف وعدم الانسجام. على العكس تمامًا، خلق الله العالم وكل ما فيه، وزوده بكل مقومات الإثمار والاستقرار، النجاح والازدهار، التناغم والتناسق. ما أكبر الفرق بين بداية سفر التكوين 1: 2 حيث كانت "كَانَتِ الأَرْضُ خَرِبَةً وَخَالِيَةً، وَعَلَى وَجْهِ الْغَمْرِ ظُلْمَةٌ" وبين نهاية هذا الإصحاح، تكوين 1: 31: "وَرَأَى اللهُ كُلَّ مَا عَمِلَهُ فَإِذَا هُوَ حَسَنٌ جِدًّا. وَكَانَ مَسَاءٌ وَكَانَ صَبَاحٌ يَوْمًا سَادِسًا."

بالسقوط، وبعصيان أبوينا الأولين دُمِّرت ليس فقط علاقتنا بالله الخالق، بل الخليقة أيضًا. عندما أعلن الله عقاب الخطية، شمل هذا العقاب كلًّا من الإنسان والخليقة معًا. "فَقَالَ الرَّبُّ الإِلهُ لِلْمَرْأَةِ: "مَا هذَا الَّذِي فَعَلْتِ؟" فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ: "الْحَيَّةُ غَرَّتْنِي فَأَكَلْتُ". فَقَالَ الرَّبُّ الإِلهُ لِلْحَيَّةِ: "لأَنَّكِ فَعَلْتِ هذَا، مَلْعُونَةٌ أَنْتِ مِنْ جَمِيعِ الْبَهَائِمِ وَمِنْ جَمِيعِ وُحُوشِ الْبَرِّيَّةِ. عَلَى بَطْنِكِ تَسْعَيْنَ وَتُرَابًا تَأْكُلِينَ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكِ. وَأَضَعُ عَدَاوَةً بَيْنَكِ وَبَيْنَ الْمَرْأَةِ، وَبَيْنَ نَسْلِكِ وَنَسْلِهَا. هُوَ يَسْحَقُ رَأْسَكِ، وَأَنْتِ تَسْحَقِينَ عَقِبَهُ". وَقَالَ لِلْمَرْأَةِ: "تَكْثِيرًا أُكَثِّرُ أَتْعَابَ حَبَلِكِ، بِالْوَجَعِ تَلِدِينَ أَوْلاَدًا. وَإِلَى رَجُلِكِ يَكُونُ اشْتِيَاقُكِ وَهُوَ يَسُودُ عَلَيْكِ". وَقَالَ لآدَمَ: "لأَنَّكَ سَمِعْتَ لِقَوْلِ امْرَأَتِكَ وَأَكَلْتَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي أَوْصَيْتُكَ قَائِلًا: لاَ تَأْكُلْ مِنْهَا، مَلْعُونَةٌ الأَرْضُ بِسَبَبِكَ. بِالتَّعَبِ تَأْكُلُ مِنْهَا كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكَ. وَشَوْكًا وَحَسَكًا تُنْبِتُ لَكَ، وَتَأْكُلُ عُشْبَ الْحَقْلِ. بِعَرَقِ وَجْهِكَ تَأْكُلُ خُبْزًا حَتَّى تَعُودَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أُخِذْتَ مِنْهَا. لأَنَّكَ تُرَابٌ، وَإِلَى تُرَابٍ تَعُودُ." (تكوين 3: 13–١٩).

يطول الحديث هنا عن كلمات الله في تكوين 3: 17 "مَلْعُونَةٌ الأَرْضُ بِسَبَبِكَ." جلبت خطية وعصيان أبوينا الأولين على الأرض التي خلقها الله وأحسن خلقها عقابًا قاسيًا؛ فأصبحت الأرض ملعونة. يلقي الرسول بولس في رسالته للكنيسة في رومية 8: 18–٢٣ بعض الضوء على تأثير السقوط على الخليقة، العاقلة وغير العاقلة منها؛ فيقول: "فَإِنِّي أَحْسِبُ أَنَّ آلاَمَ الزَّمَانِ الْحَاضِرِ لاَ تُقَاسُ بِالْمَجْدِ الْعَتِيدِ أَنْ يُسْتَعْلَنَ فِينَا. لأَنَّ انْتِظَارَ الْخَلِيقَةِ يَتَوَقَّعُ اسْتِعْلاَنَ أَبْنَاءِ اللهِ. إِذْ أُخْضِعَتِ الْخَلِيقَةُ لِلْبُطْلِ –لَيْسَ طَوْعًا، بَلْ مِنْ أَجْلِ الَّذِي أَخْضَعَهَا– عَلَى الرَّجَاءِ. لأَنَّ الْخَلِيقَةَ نَفْسَهَا أَيْضًا سَتُعْتَقُ مِنْ عُبُودِيَّةِ الْفَسَادِ إِلَى حُرِّيَّةِ مَجْدِ أَوْلاَدِ اللهِ. فَإِنَّنَا نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ الْخَلِيقَةِ تَئِنُّ وَتَتَمَخَّضُ مَعًا إِلَى الآنَ. وَلَيْسَ هكَذَا فَقَطْ، بَلْ نَحْنُ الَّذِينَ لَنَا بَاكُورَةُ الرُّوحِ، نَحْنُ أَنْفُسُنَا أَيْضًا نَئِنُّ فِي أَنْفُسِنَا، مُتَوَقِّعِينَ التَّبَنِّيَ فِدَاءَ أَجْسَادِنَا."

تستوقفني هنا عبارات استخدمها الرسول بولس في رومية 8 "انْتِظَارَ الْخَلِيقَةِ... إِذْ أُخْضِعَتِ الْخَلِيقَةُ لِلْبُطْلِ... لَيْسَ طَوْعًا... لأَنَّ الْخَلِيقَةَ نَفْسَهَا أَيْضًا سَتُعْتَقُ مِنْ عُبُودِيَّةِ الْفَسَادِ... فَإِنَّنَا نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ الْخَلِيقَةِ تَئِنُّ وَتَتَمَخَّضُ مَعًا إِلَى الآنَ." للسقوط والعصيان بجنة عدن تأثير مباشر وقوي على معاناة الخليقة اليوم وأنينها

وعبوديتها للكوارث الطبيعية. في معرض حديثه عن هذا الأمر يقول المصلح جون كالڤن: "بالسقوط لم تُدمَّر فقط علاقة الإنسان بالله، بل دُمِّرت الخليقة أيضًا، هذا العالم الجميل الذي رسمته أنامل الخالق. لقد كان السقوط حقًّا دمارًا كاملًا Total depravity".[1]

ثانيًا: سلطان الله في وجه الألم والدمار

حقيقة سلطان الله وسيادته حقيقة معزية جدًّا لنا كأفراد وككنيسة في وجه الألم والدمار. في إنجيل البشير متى 28: 18 قال الرب يسوع هذه الكلمات: "دُفِعَ إِلَيَّ كُلُّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الأَرْضِ." سيادة الله المطلقة يجب أن تكون دومًا الأساس الراسخ لثبات المؤمنين وينبوع سلام لمتقيّ الرب. لسلطان الله طبيعة شمولية، فإلهنا له سلطان على البشر والطبيعة؛ فهو رئيس خلاصنا وهو ربّ الطبيعة. سلطان الله ليس كمثل سلطان البشر أو الملوك والحكام الأرضيين الذي له طبيعة محدودة بزمان ومكان معين، سلطان إلهنا من الأزل إلى الأبد، ومن أدنى الأرض إلى أقاصيها.

كيف نفكر إذًا في الكوارث الطبيعية، في الزلازل والبراكين، الحرائق والفيضانات، المجاعات والأوبئة، في ضوء يقين سلطان الله غير المحدود؟ عندما تقدَّم الشيطان لمحضر الله في سفر أيوب الإصحاح الأول، تحدَّى الشيطانُ اللهَ قائلًا: "هَلْ مَجَّانًا يَتَّقِي أَيُّوبُ اللهَ؟ أَلَيْسَ أَنَّكَ سَيَّجْتَ حَوْلَهُ وَحَوْلَ بَيْتِهِ وَحَوْلَ كُلِّ مَا لَهُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ؟ بَارَكْتَ أَعْمَالَ يَدَيْهِ فَانْتَشَرَتْ مَوَاشِيهِ فِي الأَرْضِ. وَلكِنِ ابْسِطْ يَدَكَ الآنَ وَمَسَّ كُلَّ مَا لَهُ، فَإِنَّهُ فِي وَجْهِكَ يُجَدِّفُ عَلَيْكَ" (أيوب 1: 9–١١). في الآية التالية، قال الربُّ للشيطان: "هُوَذَا كُلُّ مَا لَهُ فِي يَدِكَ، وَإِنَّمَا إِلَيهِ لاَ تَمُدَّ يَدَكَ". ثمَّ خَرَجَ الشَّيْطَانُ مِنْ أَمَامِ وَجْهِ الرَّبِّ" (أيوب 1: 12).

كانت نتيجة هذه الشكوى فاجعتين، كارثتين لا يحتملهما بشر؛ الأولى هي فقد أيوب لكل ممتلكاته: "وَكَانَ ذَاتَ يَوْمٍ وَأَبْنَاؤُهُ وَبَنَاتُهُ يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ خَمْرًا فِي بَيْتِ أَخِيهِمِ الأَكْبَرِ، أَنَّ رَسُولًا جَاءَ إِلَى أَيُّوبَ وَقَالَ: "الْبَقَرُ كَانَتْ تَحْرُثُ، وَالأُتُنُ تَرْعَى بِجَانِبِهَا، فَسَقَطَ عَلَيْهَا السَّبَئِيُّونَ وَأَخَذُوهَا، وَضَرَبُوا الْغِلْمَانَ بِحَدِّ السَّيْفِ، وَنَجَوْتُ أَنَا وَحْدِي لأُخْبِرَكَ". وَبَيْنَمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ إِذْ جَاءَ آخَرُ وَقَالَ: "نَارُ اللهِ سَقَطَتْ مِنَ السَّمَاءِ فَأَحْرَقَتِ الْغَنَمَ وَالْغِلْمَانَ وَأَكَلَتْهُمْ، وَنَجَوْتُ أَنَا وَحْدِي لأُخْبِرَكَ". وَبَيْنَمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ إِذْ جَاءَ آخَرُ وَقَالَ: "الْكَلْدَانِيُّونَ عَيَّنُوا ثَلاَثَ فِرَق، فَهَجَمُوا عَلَى الْجِمَالِ وَأَخَذُوهَا، وَضَرَبُوا الْغِلْمَانَ بِحَدِّ السَّيْفِ، وَنَجَوْتُ أَنَا وَحْدِي لأُخْبِرَكَ" (أيوب 1: 13–١٧). أرجو أن نلاحظ هنا كيف أن كاتب سفر أيوب يستخدم هذه العبارة لوصف جزءٍ من هذه الكارثة: "نَارُ اللهِ سَقَطَتْ مِنَ السَّمَاءِ فَأَحْرَقَتِ الْغَنَمَ وَالْغِلْمَانَ وَأَكَلَتْهُمْ." ضياع جزء كبير من ممتلكات أيوب هنا يُوصف وكأنه كارثة طبيعية... "نَارُ اللهِ سَقَطَتْ مِنَ السَّمَاءِ فَأَحْرَقَتِ الْغَنَمَ وَالْغِلْمَانَ وَأَكَلَتْهُمْ."

[1] John Calvin, *Commentaries on the First Book of Moses Called Genesis Vol. I.* Trans. John King (Grand Rapids, MI: Baker Book House, 1979), 64.

الفاجعة الثانية هي فاجعة موت جميع أبناء وبنات أيوب: "وَبَيْنَمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ إِذْ جَاءَ آخَرُ وَقَالَ: "بَنُوكَ وَبَنَاتُكَ كَانُوا يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ خَمْرًا فِي بَيْتِ أَخِيهِمِ الأَكْبَرِ، وَإِذَا رِيحٌ شَدِيدَةٌ جَاءَتْ مِنْ عَبْرِ الْقَفْرِ وَصَدَمَتْ زَوَايَا الْبَيْتِ الأَرْبَعَ، فَسَقَطَ عَلَى الْغِلْمَانِ فَمَاتُوا، وَنَجَوْتُ أَنَا وَحْدِي لأُخْبِرَكَ" أيوب ١:١٨-١٩. بالرغم أنَّ الخطب كان جلل، إلاَّ أنَّ رد فعل أيوب لم يركز على الكارثة، لكن على الله: "فَقَامَ أَيُّوبُ وَمَزَّقَ جُبَّتَهُ، وَجَزَّ شَعْرَ رَأْسِهِ، وَخَرَّ عَلَى الأَرْضِ وَسَجَدَ، وَقَالَ: "عُرْيَانًا خَرَجْتُ مِنْ بَطْنِ أُمِّي، وَعُرْيَانًا أَعُودُ إِلَى هُنَاكَ. الرَّبُّ أَعْطَى وَالرَّبُّ أَخَذَ، فَلْيَكُنِ اسْمُ الرَّبِّ مُبَارَكًا". فِي كُلِّ هذَا لَمْ يُخْطِئْ أَيُّوبُ وَلَمْ يَنْسِبْ للهِ جِهَالَةً" (أيوب 1: 20-٢٢).

وجد أيوب في يقين سلطان الله شفاءً وقوة، حمايةً ورجاء. صحيح أن لطمة الشيطان كانت عنيفةً وقوية، لكن الإيمان بسلطان الله وصلاحه كانا أقوى من كل لطمات الشيطان وهجماته. قد تكون كلمات أليهو، صديق أيوب، ساعدته أن يفهم بعمق أكثر سلطان الله حين قال له: "مِنْ نَسَمَةِ اللهِ يُجْعَلُ الْجَمْدُ، وَتَتَضَيَّقُ سِعَةُ الْمِيَاهِ. أَيْضًا بِرِيٍّ يَطْرَحُ الْغَيْمَ. يُبَدِّدُ سَحَابَ نُورِهِ. فَهِيَ مُدَوَّرَةٌ مُنْقَلِّبَةٌ بِإِدَارَتِهِ، لِتَفْعَلَ كُلَّ مَا يَأْمُرُ بِهِ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ الْمَسْكُونَةِ، سَوَاءٌ كَانَ لِلتَّأْدِيبِ أَوْ لأَرْضِهِ أَوْ لِلرَّحْمَةِ يُرْسِلُهَا. أَنْصُتْ إِلَى هذَا يَا أَيُّوبُ، وَقِفْ وَتَأَمَّلْ بِعَجَائِبِ اللهِ" (أيوب 37: 10-١٤). "لم يكن أيوب يبحث عن إجابات للأسئلة الصعبة التي طرحتها معطيات حياته، لكنه كان يبحث عن إلهٍ موجود، فاعل، صاحب سلطان، حتى في وجه الفقد والألم، الخراب والدمار."[2]

لا عجب أنَّ الرسول يعقوب يضع أيوب على رأس قائمة هؤلاء الذين آمنوا بسلطان الله وسط الكوارث والخسارة: "خُذُوا يَا إِخْوَتِي مِثَالًا لاحْتِمَالِ الْمَشَقَّاتِ وَالأَنَاةِ: الأَنْبِيَاءَ الَّذِينَ تَكَلَّمُوا بِاسْمِ الرَّبِّ. هَا نَحْنُ نُطَوِّبُ الصَّابِرِينَ. قَدْ سَمِعْتُمْ بِصَبْرِ أَيُّوبَ وَرَأَيْتُمْ عَاقِبَةَ الرَّبِّ. لأَنَّ الرَّبَّ كَثِيرُ الرَّحْمَةِ وَرَؤُوفٌ" (يعقوب 5: 10-١١). الله، وليس الشيطان، له الكلمة الأخيرة. الله، وليس الشيطان، هو القادر أن يأمر الريح والموج فيطيعانه.

ثالثًا: المسؤولية المسيحية ودور الكنيسة

لا يمكن الحديث عن الفكر اللاهوتي والكوارث الطبيعية دون الحديث عن المسؤولية المسيحية. للكنيسة دور واضح وفعّال في وقت الأزمات والكوارث الطبيعية. عبر صفحات الكتاب المقدس نجد أنَّ المؤمنين، شعب الرب، مدعو لمساعدة الفقراء والمحتاجين، الأرامل والأيتام، المضطهدين والمهجّرين، المنكوبين والمهمشين. تنطلق الكنيسة إلى العالم من منظور كتابي ولاهوتي وأخلاقي. فالله، خالق هذا الكون، مهتم به ومشغول بما يحدث فيه، والكنيسة مدعوة أن تشارك الله هذه المسؤولية. يقول اللاهوتي الألماني ديتريش بنهوفر "إنَّ الله مهتم بعالمنا قدر ارتباط الصليب بأرض وصخور الجلجثة. بكلمات أخرى، اللاهوت المسيحي هو في جوهره لاهوت تجسّدي Incarnational Theology إذ إنَّه يحمل لنا عُمق محبّة الله وتضامنه مع الخليقة والإنسان ليس في

[2] John MacArthur, *Job: Trusting God in Suffering* (Nashville, TN: Harper Christian Resources, 2020), 73.

الحياة فقط، بل في حياة نحن نعلم أنَّ الموت نهايتها."[3] إنَّ الكنيسة لا يمكن أنْ تصبح كنيسةً حقيقيّةً إنْ لم تتواجد مِنْ أجل الآخرين وتتألّم مِنْ أجل الآخرين. إنَّ الدعوة لمواجهة الأخطار –وحتى الموت مِنْ أجل الآخرين– هي جزء أصيل مِنْ الإيمان المَسِيحي لأنَّ المَسِيحيّة هي إيمان مبني على صليب المَسِيح. وإذ "نحمل بعضنا أثقال الآخرين" في الأزمات والكوارث الطبيعية فنحن نتمّم ناموس المَسِيح ونتبع مثال المَسِيح الذي تألم مِنْ أجلنا.

إن عاشت الكنيسة مسؤوليتها الأخلاقية فلابد أن تهتم بهؤلاء الذين أنهكتهم ظروف الحياة. هذه هي الصورة التي يرسمها لنا الكتاب المقدس عن إلهنا. فهو "أَبُو الْيَتَامَى وَقَاضِي الأَرَامِلِ" (مزمور 68: 5). في قلب الله مكان خاص للمحتاجين وهذا يشمل بالطبع هؤلاء الذين تأثروا بالكوارث الطبيعية. انتشرت المسيحية انتشارًا واسعًا وسريعًا في أرجاء الإمبراطورية الرومانية خلال القرون المسيحية الأولى. لقد كان واحدًا من أسباب هذا الانتشار هو رد فعل المسيحية للأمراض والأوبئة التي انتشرت آنذاك. ففي الوقت الذي هرب فيه المواطنون الرومانيون إلى مناطق آمنة حفاظًا على صحتهم، قدّم المسيحيون يد العون والمساعدة للمرضى والمحتاجين والمنكوبين حتى وإن كلفهم ذلك حياتهم.[4]

مدح المُصلح الإنجيلي مارتن لوثر في القرن السادس عشر هؤلاء المسيحيون الذين شعروا بدعوة الله لهم أن يهتموا بضحايا ما سُمِّي آنذاك بـ"الموت الأسود Black Death".[5] الموت الأسود هو جائحة اجتاحت أوروبا في القرون الوسطى وحصدت أرواح ما بين ٢٥ مليون إلى ٥٠ مليون شخص، وهو ما يوازي ٥٠٪ من سكان القارة الأوروبية آنذاك. في القرن التاسع عشر، رأى هنري دونانت Henri Dunant معاناة جرحى الحروب في أوروبا الذين لم يهتم بهم أحد فجمع مجموعة من المؤمنين من كنائس سويسرا ووُلد في هذه اللحظة الصليب الأحمر.[6] قصة الأم تريزا وخدمتها في الهند لمرضى الجزام وتجسيد روح المسيح للمرفوضين والمنبوذين هي قصة جديرة بالتأمل في تاريخنا الحديث بخصوص دور الكنيسة ومسؤوليتها وقت الأزمات.

قد لا نستطيع أن نمنع حدوث الكوارث الطبيعية، لكننا بلا شك نستطيع أن نقدّم يد العون والمساعدة للمحتاجين. تتجلى محدودية الإنسان أمام سطوة الطبيعة وهيمنتها، لكن في ذات الوقت تتجلى أيضًا قوة الإنسان في العطاء بلا حدود والبذل والتضحية. عبَّر الرسول بولس عن هذه الحقيقة والروح التي أظهرتها كنيسة فيلبي

[3] Douglas John Hall, "Dietrich Bonhoeffer and the Ethics of Participation," delivered for a seminar at the University of Calgary, Canada on March 8, 2004, page 8.

[4] Rodney Stark, *The Rise of Christianity: A Sociologist Reconsiders History* (Princeton: Princeton University Press, 1996), 38.

[5] Martin Luther, *Martin Luther's Basic Theological Writings*, 3rd Edition, ed. Timothy F. Lull and William R. Russel (Minneapolis: Augsburg Fortress), 475-487.

[6] Caroline Moorhead, *Dunant's Dream: War, Switzerland and the History of the Red Cross* (London: HarperCollins Publishers, 1998), 8.

في أثناء وجوده بالسجن من أجل الإنجيل قائلًا: "ثُمَّ إِنِّي فَرِحْتُ بِالرَّبِّ جِدًّا لأَنَّكُمُ الآنَ قَدْ أَزْهَرَ أَيْضًا مَرَّةً اعْتِنَاؤُكُمْ بِي الَّذِي كُنْتُمْ تَعْتَنُونَهُ، وَلكِنْ لَمْ تَكُنْ لَكُمْ فُرْصَةٌ" (فيلبي 4: 10).

رابعًا: الرجاء المسيحي والفداء الكامل للخليقة

كمسيحيين نجد تعزية خاصة ورجاء مفرح في وعد الرب يسوع بالخليقة الجديدة حين يسترد الله الكل في يسوع المسيح وليسوع المسيح. في عظة الرسول بطرس في الهيكل في أعمال 3: 19-٢١ تكلم الرسول بطرس عن الرب يسوع وأزمنة رد كل شيء قائلًا: "فَتُوبُوا وَارْجِعُوا لِتُمْحَى خَطَايَاكُمْ، لِكَيْ تَأْتِيَ أَوْقَاتُ الْفَرَجِ مِنْ وَجْهِ الرَّبِّ. وَيُرْسِلَ يَسُوعَ الْمَسِيحَ الْمُبَشَّرَ بِهِ لَكُمْ قَبْلُ. الَّذِي يَنْبَغِي أَنَّ السَّمَاءَ تَقْبَلُهُ، إِلَى أَزْمِنَةِ رَدِّ كُلِّ شَيْءٍ، الَّتِي تَكَلَّمَ عَنْهَا اللهُ بِفَمِ جَمِيعِ أَنْبِيَائِهِ الْقِدِّيسِينَ مُنْذُ الدَّهْرِ" (أعمال 3: 19-٢١). في كولوسي ١ تكلم الرسول بولس عن المسيح الذي صالح الله به الكل لنفسه، الإنسان والخليقة، ما على الأرض وما في السماوات. "لأَنَّهُ فِيهِ سُرَّ أَنْ يَحِلَّ كُلُّ الْمِلْءِ، وَأَنْ يُصَالِحَ بِهِ الْكُلَّ لِنَفْسِهِ، عَامِلًا الصُّلْحَ بِدَمِ صَلِيبِهِ، بِوَاسِطَتِهِ، سَوَاءٌ كَانَ: مَا عَلَى الأَرْضِ، أَمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ" (كولوسي 1: 19-٢٠).

يصف لنا الرسول يوحنا في رؤيا يوحنا اللاهوتي الإصحاح الحادي والعشرين السماوات الجديدة والأرض الجديدة لكي يعبّر عن الاسترداد النهائي للخليقة واكتمال عمل الله الفدائي: "ثُمَّ رَأَيْتُ سَمَاءً جَدِيدَةً وَأَرْضًا جَدِيدَةً، لأَنَّ السَّمَاءَ الأُولَى وَالأَرْضَ الأُولَى مَضَتَا، وَالْبَحْرُ لاَ يُوجَدُ فِي مَا بَعْدُ. وَأَنَا يُوحَنَّا رَأَيْتُ الْمَدِينَةَ الْمُقَدَّسَةَ أُورُشَلِيمَ الْجَدِيدَةَ نَازِلَةً مِنَ السَّمَاءِ مِنْ عِنْدِ اللهِ مُهَيَّأَةً كَعَرُوسٍ مُزَيَّنَةٍ لِرَجُلِهَا. وَسَمِعْتُ صَوْتًا عَظِيمًا مِنَ السَّمَاءِ قَائِلًا: "هُوَذَا مَسْكَنُ اللهِ مَعَ النَّاسِ، وَهُوَ سَيَسْكُنُ مَعَهُمْ، وَهُمْ يَكُونُونَ لَهُ شَعْبًا، وَاللهُ نَفْسُهُ يَكُونُ مَعَهُمْ إِلهًا لَهُمْ. وَسَيَمْسَحُ اللهُ كُلَّ دَمْعَةٍ مِنْ عُيُونِهِمْ، وَالْمَوْتُ لاَ يَكُونُ فِي مَا بَعْدُ، وَلاَ يَكُونُ حُزْنٌ وَلاَ صُرَاخٌ وَلاَ وَجَعٌ فِي مَا بَعْدُ، لأَنَّ الأُمُورَ الأُولَى قَدْ مَضَتْ". وَقَالَ الْجَالِسُ عَلَى الْعَرْشِ: "هَا أَنَا أَصْنَعُ كُلَّ شَيْءٍ جَدِيدًا!" وَقَالَ لِيَ: "اكْتُبْ: فَإِنَّ هذِهِ الأَقْوَالَ صَادِقَةٌ وَأَمِينَةٌ" (رؤيا 21: 1-٥). تحيا الخليقة منتظرةً هذا الرجاء وتثق بوعد ذاك القادر أن يصنع كل شيء جديدًا، لكنها في الوقت ذاته لا تتوانى عن القيام بدورها ورسالتها اليوم.

قد يبدو العالم والخليقة اليوم وكأنهما في اضطرابٍ وضيقٍ شديدين، لكننا نتوق إلى هذا الوقت الذي يكتمل فيه فداء المسيح للخليقة فتتناغم معًا وتتصالح مع نفسها ومع خالقها، والى أن يحدث هذا، تتجدّد دعوة الكنيسة ورسالتها في العالم وللعالم فتصنع الحق وتحب الرحمة وتسلك في تواضعٍ أمام إلهها.

قائمة المراجع

Calvin, John. *Commentaries on the First Book of Moses Called Genesis Vol. I.* Trans. John King.

Grand Rapids, MI: Baker Book House, 1979.

John Hall, Douglass. “Dietrich Bonhoeffer and the Ethics of Participation,” delivered for a

seminar at the University of Calgary, Canada on March 8, 2004.

Luther, Martin. *Martin Luther’s Basic Theological Writings*, 3rd Edition, ed. Timothy F. Lull

and William R. Russel. Minneapolis: Augsburg Fortress.

MacArthur, John. *Job: Trusting God in Suffering*. Nashville, TN: Harper Christian Resources,

2020.

Moorhead, Caroline. *Dunant’s Dream: War, Switzerland and the History of the Red Cross*.

London: HarperCollins Publishers, 1998.

Stark, Rodney. *The Rise of Christianity: A Sociologist Reconsiders History*. Princeton:

Princeton University Press, 1996.